حتى يصير الى حيث لا تراه العيون بخلاف ما اذا اطار عن اختيار
فانه حينئذ يجوز انه لا يسرع في طيرانه وان يصير الى مكان
قريب من مكانه الاول واذ قد تحققت ما ذكرنا في التفصيل
علمت ان قول امرئ القيس في وصف السنان على طبقة من
قول الاخر

يتابع لا يبتغي غيره   بأبيض كالقبس الملتهب

لخلو هذا من التفصيل الذي تضمنه قول امرئ القيس وهو
قصر التشبيه على مجرد السنا وتصويره مقصورا عن الدخان
ومعلوم ان هذا لا يقع في الخاطر اول وهلة بل لا بد فيه من ان
يتثبت وينظر في كل حال من الفرع والاصل حتى يقع في النفس
ان في الاصل شيئا يقدح في حقيقة التشبيه وهو الدخان الذي
يعلو راس الشعلة وكذا قول بشار

كان مثار النقع فوق رؤسنا   واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

اعلى طبقة من قول ابي الطيب

يزور الاعادي في سماء عجاجة   اسنته في جانبيها الكواكب

وقول الاخر

تبني سنابكها من فوق ارؤسهم   سقفا كواكبه البيض المباتير

لان كل واحد منهما وان راعى التفصيل في التشبيه فانه
اقتصر على ان اراك لمعان السيوف في اثناء العجاجة بخلاف
بشار فانه لم يقتصر على ذلك بل عبر عن هيئة السيوف
وقد سلت من اغمادها وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب
وهذه الزيادة زادت التفصيل تفصيلا لانها لا تقع في النفس
الا بالنظر الى اكثر من جهة واحدة وذلك ان للسيوف في حال

احتدام



ازدحام

احتدام الحرب واختلاف الايدي فيها بالضرب اضطرابا شديدا
وحركات سريعة ثم لتلك الحركات جهات مختلفة واحوال
تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض
ثم هي باختلاف هذه الامور تتلاقى وتتداخل ويصدم بعضها
بعضا ثم اشكالها مستطيلة فنبه على هذه الدقائق بكلمة
واحدة وهي قوله تهاوى فان الكواكب اذا تهاوت اختلفت
جهات حركاتها وكان لها في تهاويها تداخل وتداخل ثم انها
بالتهاوي تستطيل اشكالها وابلغ التشبيه ما كان من
هذا النوع لغرابته ولان نيل الشيء بعد طلبه والاشتياق
اليه الذ وموقعه من النفس الطف وبالمسرة اولى ولهذا
ضرب المثل لكل ما لطف بموقع برد الماء على الظما كما قال

وهن ينبذن من قول يصبن به   مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

لا يقال عدم الظهور ضرب من التعقيد والتعقيد
مذموم لانا نقول التعقيد له سوء ترتيبه سببان
سوء ترتيب الالفاظ واختلال الانتقال من المعنى الاول
الى المعنى الثاني الذي هو المراد بلفظ باللفظ وهذا هو
المذموم المردود والمراد بعدم الظهور في التشبيه ما كان
سببه لطف المعنى ودقته او ترتيب بعض المعاني على بعض
كما يشعر بذلك قولنا في بدء الفكر فان المعاني الشريفة قلما
تنفك عن بناء ثان على الاول ورد تال الى سابق الا ترى
الى قوله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة وان من
البيان لسحرا فمن الذي يأول وهلة يعقد السحر ويحجم
على حكمة الشعر ثم هل شيء احلى من الفكرة اذا صارت فيه نجحا تويحا

Copyright © King Saud University